

## **فورين بوليسي: هل أعطى بن سلمان التنظيمات الجهادية أعنف أدلة لتجنيد المقاتلين؟**

في 11 يوليو/تموز عام 1995 تم إرسال رسالة مفتوحة بالفاكس إلى ملك السعودية وكانت عبارة عن إدانة بالكفر، وكان الاتهام العلني مروعًا بشكل كافٍ، لكن ما جعل هذا الحدث مدهشًا بشكل خاص هو هوية المرسل باعتباره سليل عائلة سعودية كبيرة، وحتى وقت قريب، كان عضوًا في الدائرة الداخلية السعودية.

وكتب "أسامي بن لادن" آنذاك إلى الملك "فهد" قائلاً: "ملكك المزعومة في الواقع ليست سوى محمية أمريكية يحكمها الدستور الأمريكي"، وتتابع قائلاً إن "الخيانة والردة واضحة تماماً مثل الشمس في رابعة النهار".

وفي غضون عدة أشهر، ذهب "بن لادن" إلى الجهاد العالمي تحت راية تنظيم "القاعدة"، وفي السطر الأول من فتواه الأولى عام 1996، طالب المسلمين "بطرد المشركين من شبه الجزيرة العربية"، الذين كانت قواهم، في رأيه، تدنس التراب المقدس.

غادر هؤلاء الجنود في نهاية المطاف في عام 2003 بعد إزاحة "صدام حسين" خلال الغزو الذي قاده الولايات المتحدة للعراق، وتحدى "بول وولفويتز" نائب وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت عن التواجد الأمريكي باعتباره "أدلة تجنيد ضخمة للقاعدة" موصياً بضرورة "رفع هذا العباء" عن السعوديين.

### **عودة الأميركيين**

بعد 16 عامًا، وتحديداً في 19 يوليو/تموز الماضي، وتزامناً مع تصاعد التوترات العسكرية مع إيران، أعلنت وكالة الأنباء السعودية أن القوات الأمريكية المقاتلة عادت إلى المملكة، لتنضيف قاعدة الأمير سلطان الجوية 500 جندي أمريكي وطائرات مقاتلة وصواريخ با تريوت.

ويعد إعادة فتح الرياض لهذا الملف المثير للجدل انعكاساً آخر للرغبة في المخاطرة لدى ولد العهد السعودي "محمد بن سلمان"، ويراهن الأمير بشكل أساسي على أن العداء الحالي تجاه إيران لدى شعبه

وال المؤسسة الدينية سيف على أي معارضة مستمرة للولايات المتحدة، لكنه يبقى رهاناً محفوفاً بالمخاطر. ويعد السماح بعودة القوات الأمريكية نمطاً من المقامرة العالية المخاطر من قبلولي العهد، ويشمل ذلك الحرب في اليمن، التي تراجعت عنها الإمارات، بسبب تكاليفها الإنسانية والدبلوماسية التي لا يمكن تبريرها.

وتشمل المقامرات الأخرى الاعتقال الجماعي للأمراء والأثرياء السعوديين بتهم الفساد، فضلاً عن القتل الوحشي للصحفي "جمال خاشقجي" في القنصلية السعودية في إسطنبول العام الماضي.

وفي الآونة الأخيرة، سعى "محمد بن سلمان" إلى تحويل المجتمع السعودي من أعلى، عن طريق كبح الشرطة الدينية، وإصلاح قوانين الوصاية على النساء، والسماح للحفلات الموسيقية ودور السينما، ومنح النساء حق قيادة السيارات، تزامناً مع اعتقال الناشطات اللائي دفعن طوبيلاً من أجل الحريات ذاتها.

كما تحسنت العلاقات السعودية مع (إسرائيل) بسرعة، مدفوعة بالعداء المتبادل تجاه إيران. وفي فبراير/شباط، حضر وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية قمة وارسو بقيادة الولايات المتحدة إلى جانب رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو".

وفي الشهر الماضي، شارك ناشط سعودي يدعى "محمد بن سعود" في زيارة ترعاها الدولة إلى القدس وأدى أغنية باللغة العبرية مدح فيها "نتنياهو"، ولكن في الوقت نفسه تبذل الحكومة السعودية قصارى جهدها لإنكار حدوث التطبيع الدبلوماسي، مع علمها بحجم التعاطف مع الفلسطينيين في جميع أنحاء المنطقة وداخل المملكة العربية السعودية نفسها.

## مواقف داخلية

ومع هذا السلوك الاستراتيجي المتغير للبلاد، تواجه القيادة السعودية معارضة محتملة من مجموعات مختلفة في نفس الوقت، من الحرس الديني القديم إلى الناشطين الشباب، ويمكن لقرار استضافة القوات الأمريكية علانية مرة أخرى أن يحرك عن غير قصد الجهاديين أيضًا.

وتفهم السلطات السعودية أكثر من أي أحد كيف غدت دعوة القوات الأجنبية في السابق ظهور حركة إسلامية فتاكة.

وقد تم تدشين الخلاف بين مؤسس القاعدة "أ Osama بن لادن" وبين الملكية السعودية منذ حوالي 30 عامًا مع عودة "بن لادن" إلى جدة بعد قيادته للجهاديين العرب الذين قاتلوا ضد السوفيت في أفغانستان في الثمانينات.

وفي أوائل عام 1990، بدأ "بن لادن" في التحذير علينا من الأخطار التي تهدد المملكة والمنطقة والقادمة من "صدام حسين" وحزبه البعثي "المتحدة" في العراق، وجاء رد الحكومة السعودية برسالة مفادها "فكرة فيما يخصك ولا تتدخل".

وأطلق غزو "صدام" للكويت في أغسطس/آب 1990 سلسلة من المفاجآت غير المريحة في المملكة العربية

السعوية الضعيفة، وفوجئ الشعب السعودي بعجز حكومته عن الدفاع عن الكويت، على الرغم من ثروات البلاد النفطية والعقود المليارية مع صناعة الدفاع الأمريكية.

من جانبها، فوجئت الحكومة السعودية بعرض "بن لادن" لتعبئة جيشه المكون من 100 ألف من المجاهدين لحماية البلاد من "صدام حسين"، وغنى عن القول أن الاقتراح قوبل بالرفض.

وكانت الرياض محورية لواشنطن وكان "بن لادن" غاضبًا من طلب الحكومة السعودية للجيش الأمريكي للدفاع عن المملكة واستخدام أراضيها المقدسة كقاعدة لتحرير الكويت، وكان هذا القرار، كما قال "بن لادن" لاحقاً لأحد الصحفيين لاحقاً، "أكبر صدمة في حياته كلها".

كان "بن لادن" غاضبًا أيضًا من القمع الحكومي لحركة الصحوة ورموزها أمثال "سفر الحوالى"، و"سلمان العودة"، وبعد أن استخدمت الحكومة الحركة وباركـتـ أنشطتها أثناء حقبة الجهاد الأفغاني، تم إلقاء رموزها في السجن منذ عام 1994 بعد مطالبـتهمـ برـحـيلـ القـواتـ الأمريكيةـ وـوضعـ حدـ للمـمارـسـاتـ الفـاسـدةـ للـملكـيـةـ الـحاـكـمـةـ.

لاحـقاـ،ـ تمـ إـطـلاقـ سـرـاجـ بـعـضـ قـادـةـ الصـحـوـةـ وـمـنـهـمـ "ـسـلـمـانـ الـعـوـدـةـ"ـ الـذـيـ نـشـرـ اـنـتقـادـاتـ قـوـيـةـ لـ"ـبـنـ لـادـنـ"ـ وـ"ـالـقـاعـدـةـ"ـ،ـ لـكـنـ تـمـ القـبـصـ عـلـىـ مـجـمـوعـةـ مـنـهـمـ،ـ بـماـ فـيـ ذـلـكـ "ـالـعـوـدـةـ"ـ نـفـسـهـ مـجـدـدـاـ فـيـ عـامـ 2017ـ بـدـعـوـيـ "ـنـشـرـ الـفـتـنـةـ وـالـتـحـريـضـ ضـنـدـ الـحـاـكـمـ"ـ،ـ وـكـانـتـ جـرـيمـةـ "ـالـعـوـدـةـ"ـ الرـئـيـسـيـةـ هـيـ نـشـرـ تـغـرـيـدـةـ رـحـبـةـ بـالـتـقـارـبـ مـعـ قـطـرـ،ـ وـهـوـ يـواـجـهـ آـنـ عـقـوـبـةـ الإـعدـامـ.

عـنـدـمـاـ أـصـبـحـ مـنـ الـواـضـحـ،ـ بـعـدـ حـرـبـ الـخـلـيـجـ،ـ أـنـ الـقـوـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ سـتـبـقـ عـلـىـ الـأـرـاضـيـ الـسـعـوـدـيـةـ،ـ بـدـأـ "ـبـنـ لـادـنـ"ـ يـرـبـطـ بـيـنـ كـرـاهـيـتـهـ لـلـنـظـامـ الـمـلـكـيـ الـسـعـوـدـيـ وـاستـيـائـهـ الـعـمـيقـ مـنـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ لـدـعـمـهـاـ لـ(ـإـسـرـائـيلـ)،ـ وـتـبـلـوـرـ فـكـرـ الـجـهـادـ الـعـالـمـيـ لـاحـقاـ كـرـدـ عـلـىـ فـيـامـ الـحـكـمـ الـأـمـرـيـكـيـ بـاستـخدـامـ الـأـرـاضـيـ الـسـعـوـدـيـةـ الـمـقـدـسـةـ كـقـاعـدـةـ لـمـحـارـبـةـ الـمـسـلـمـيـنـ.

وـقـدـ أـحـيـاـ "ـحـمـزـةـ بـنـ لـادـنـ"ـ،ـ نـحـلـ "ـأـسـمـاءـ بـنـ لـادـنـ"ـ الـذـيـ أـعـلـنـتـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ مـقـتـلـهـ مـؤـخـراـ،ـ اـنـتقـادـاتـ وـالـدـهـ لـتـحـالـفـ الـمـمـلـكـةـ مـعـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـطـالـبـ صـرـاـحةـ بـالـإـطـاحـةـ بـبـيـتـ آلـ سـعـودـ.

وـفـيـ 23ـ يـولـيوـ/ـتمـوزـ،ـ نـشـرـ صـحـيـفةـ "ـالـشـرقـ الـأـوـسـطـ"ـ الـسـعـوـدـيـ ذاتـ الـصلةـ بـالـدـوـلـةـ مـقـالـةـ اـفـتـاحـيـةـ تـشـيرـ إـلـىـ عـدـمـ ظـهـورـ أـيـ اـنـتقـادـاتـ لـعـوـدـةـ الـقـوـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ لـلـمـمـلـكـةـ وـأـنـ "ـالـمـوـاطـنـيـنـ الـسـعـوـدـيـنـ"ـ لـمـ يـعـودـوـاـ حـسـاسـيـنـ تـجـاهـ هـذـهـ الـعـلـاقـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ".

وـمـنـ الـمـمـكـنـ جـداـ أـنـ تـحـولـ الـمـوـافـقـ،ـ وـأـنـ تـخـفـيـ الـمـحـظـورـاتـ الـقـدـيمـةـ الـتـيـ كـانـتـ حـاضـرـةـ فـيـ التـسـعـينـاتـ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ،ـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ مـسـؤـلوـ مـكـافـحةـ الـإـرـهـابـ فـيـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ فـيـ حـالـةـ تـأـهـبـ،ـ فـمـاـ يـحـدـثـ فـيـ الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ الـسـعـوـدـيـةـ قـدـ لـاـ يـكـوـنـ نـاتـجاـ عـنـ غـيـابـ الـمـعـارـضـةـ،ـ بـلـ هـوـ الـهـدـوـءـ الـذـيـ تـدـيرـهـ الـمـلـكـيـةـ عـلـىـ خـشـبـةـ الـمـسـرـحـ قـبـلـ أـنـ تـتـحـدـدـ الـعـاصـفـةـ.

